تاريخ الفلسفة
١٤، أخلاق أرسطو
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

بدأنا بالإشارة إلى أن فلسفة أرسطو في جميع المجالات غائية .بمعنى آخر، هناك غايات طبيعية محددة تمثل الأداء الأمثل لأي شيء نتحدث عنه .وبالتالي، ولتطوير الأخلاق، يتناول أرسطو النفس البشرية ووظائفها الأساسية.

ويتضمن ذلك التمييز بين الوظيفة الغذائية، على سبيل المثال، لما يسميه النفس النباتية، والوظائف الحسية، كالوعي والشعور، للنفس الحيوانية، والوظيفة العقلانية للنفس العاقلة، وهي بالطبع السمة المميزة التي تفرق بين الجنس البشري وسائر الكائنات، أي النفس العاقلة .وبناءً على غائيته، يترتب على ذلك أن الخير هو الأداء السليم، أو كما يقول، حياة كاملة متوافقة مع العقل .وبعبارة مماثلة، متوافقة مع الفضيلة.

لأن الفضيلة ببساطة هي الأداء السليم .لا أدري إن كنت قد لاحظت هذه المفارقة، ولكن عندما يسألني الناس "عن حالي، أقول" :بخير، أنا أؤدي وظائفي بشكل طبيعي ."فيقولون" :حسنًا، أظن أن هذه بداية جيدة.

أم أن هذا كل شيء؟ جوابي، وفقًا لمفهوم أرسطو، هو أن هذا جيد جدًا .أداء سليم .جرّبه بنفسك.

حسناً، الفكرة هي أن الفضيلة، كما يُعرّفها أرسطو، هي ببساطة الأداء الجيد .الأداء السليم .الأداء وفقاً للغاية الداخلية، أي السبب النهائي.

كما ترى، فإن ما نفترضه هو تحقيق إمكاناتنا الإنسانية الأساسية، ألا وهو حياة كاملة نعيشها وفقاً للعقل .لذا فإن مفهوم الفضيلة بسيط للغاية في هذا الصدد.

"إنّ المصطلح اليوناني للفضيلة، "أريتي"، يحمل معنى أوسع، وربما معنىً أقلّ شمولاً من مصطلحنا "الفضيلة". فـ"أريتي "قد تعني ببساطة التميّز أو الجودة .لذا، فالشخص الفاضل هو من يتّسم بصفة إنسانية.

كما ترى، إنها صفة إنسانية .حياة كاملة تُعاش وفقاً لما هو إنساني بامتياز .صفة إنسانية للحياة.

ينبغي أن يكون أداء الإنسان على هذا النحو :التميز .تذكر إذن أن الفضيلة تتعلق بالحياة بأكملها، سواء السلوك الظاهر أو الصفات الباطنة.

الدافع .النية .الموقف.

في الواقع، عند الحديث عن الفضيلة، يُشار إليها عادةً بأنها ميول أخلاقية .فالميل هو ما يُهيئك لأنواع معينة من السلوكيات .أترى ؟ إذن، فإنّ الأداء الداخلي هو ما يُهيئ المرء لأداء خارجي سليم.

بمعنى آخر، الشخص الفاضل يوجه نفسه داخلياً، بدلاً من مجرد الاستجابة للمؤثرات الخارجية .يوجه نفسه داخلياً .نابع من، حسناً، من القلب.

عبارات العهد الجديد .موجهة داخلياً .والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن فوراً، إذا كان هذا هو الأداء السليم، فكيف نكتسب وظائف سليمة؟ كيف نحقق هذه القدرة على العمل كبشر؟ لدينا القدرة، لدينا الإمكانات.

كيف سيتحقق ذلك؟ وهنا يبرز تركيز أرسطو على العادة وتكوينها .فالميل المستقر هو ما أسماه كتاب حديث "عادة القلب ."أترى ؟ عادة القلب.

إذن، كيف تُرسّخ عادة القلب؟ إنه السؤال البديهي .وعندما يتناول أرسطو هذا السؤال، فإنه يتحدث عما نسميه اليوم بالتطور الأخلاقي .وهناك الكثير من الأبحاث الجارية في نظرية التطور الأخلاقي.

وإذا كان الحديث يدور حول تنمية الشخصية، فمن المرجح أن يستند إلى ما قاله أرسطو عن تنمية الفضائل، لأن الشخصية ليست سوى مجموعة من الفضائل الموحدة بطريقة ما .أترى ؟ حسنًا، مجموعة من الفضائل أو الرذائل .الشخصية الجيدة مقابل الفضائل، بالطبع.

إذن، مسألة تكوين العادات، كيف ذلك؟ حسنًا، إذا كنا نتحدث عن حياة كاملة تُعاش وفقًا للعقل، فمن المفترض أن تكون عادة، تم تكوينها بتوجيه عقلاني .وإلا فلن تكون ميلًا متوافقًا مع الفضيلة .ولذا، فإن ما يتحدث عنه، باختصار، هو ضرورة وجود التفكير والاختيار.

القرار .بمعنى آخر، عندما يُطلب اتخاذ قرار، سواء بطريقة أو بأخرى، وحيث توجد طريقتان يجب اتباعهما، أو طرق أخرى يمكن اتباعها، فماذا عليّ أن أفعل؟ التفكير ملياً في الغايات التي تحدد لنا ما يشكل أداءً جيداً. التفكير في الغايات وفي الوسائل لتحقيقها.

واختيارٌ يتماشى مع هذا التفكير .الآن، القيام بذلك مرةً واحدة لا يُصبح عادة .وكما يقول ، فإن عصفوراً واحداً لا يصنع صيفاً .

ولا يكفي يوم واحد .كلا، لكن ما تحتاجه هو قرارات متكررة، وخيارات متكررة، وخيارات متكررة مبنية على التفكير والتدبر ، مرارًا وتكرارًا ، حتى تصبح عادة ذهنية .إنها الأفكار المتكررة ، والعمل المدروس الذي يجعلها عادة.

الآن، تسأل نفسك عن بعض العادات التي اكتسبتها .عندما تقود سيارة، أصبحت قيادتها عادةً لا شعورية. ولكن كيف أصبحت كذلك؟ بالتفكير فيما يجب عليك فعله لضمان عمل السيارة بشكل سليم، ثم اتخاذ قرار بفعل ذلك.

كما ترى، ينطبق هذا على العادات الجسدية، وينطبق على العادات الذهنية، وينطبق على تنمية الانضباط الذهني .تذكر الغاية، والوسيلة لتحقيقها، ثم القرار، وتصرف وفقًا لذلك .هكذا تُبنى العادات.

في الوقت نفسه، يدرك أن هناك بعض الأشخاص الذين سيواجهون صعوبة في ذلك .لأن هذا النوع من تكوين العادات يتطلب انضباطاً ذاتياً، أو ضبطاً للنفس، وفضيلة الاعتدال.

كيف تكتسب الاعتدال إن لم تكن تملكه أصلاً، والاعتدال هو أساس اكتساب الاعتدال؟ ألا ترى المعضلة الدائرية؟ إنهم يعانون مما يسميه ضعف الإرادة، أي العجز عن الثبات .فهم يفتقرون إلى العزيمة والإصرار الداخلي لاتخاذ القرار والالتزام به.

ضعف الإرادة .لذا، في حالة الأشخاص غير القادرين على ضبط أنفسهم بالعقل، كالأطفال الصغار وغيرهم ممن قال إنهم بطبيعتهم عبيد، يجب أن يخضعوا لعقل الآخرين .وفي تربية الأطفال، تُغرس العادات السليمة ببساطة عن طريق الانضباط.

كما سترى .في أفلاطون، كما تتذكر من خلال الخيول المجنحة ، تكمن المسألة في كيفية السيطرة على .الشهوات ، والإرادة الجامحة ، والأهواء التي لا يمكن السيطرة عليها .يجب أن يحكمها العقل

وإذا لم يكن الأفراد عقلانيين بما يكفي ليحكمهم عقلهم، كما هو الحال مع طبقة الحرفيين الشهوانية، فلا بد ،أن يحكمهم غيرهم .لذا، فإن أرسطو، في هذا الصدد، يتفق إلى حد كبير مع أفلاطون .لكن السؤال، بالطبع . يدور حول كيفية سير عملية التداول

ما نوع العملية التي يوجهها هذا التفكير؟ إنه تفكيرٌ يسعى إلى إيجاد حل وسط بين طرفين متناقضين .بمعنى ،آخر، إذا كانت الفضيلة هي الأداء السليم لجانبٍ من جوانب النفس البشرية، أو جانبٍ من جوانب الشخصية فقد تكون سمةٌ أو خاصيةٌ شخصيةٌ معينةٌ مفرطةً، أو غير متوازنة، أو ناقصةً .لذا، فإن ما نريده هو جودة .حياة لا هي مفرطةٌ ولا ناقصة، بل هي متوازنة، متوازنةٌ وعقلانية

إذن، يكمن دور التفكير في إيجاد التوازن .والآن، يمكنك أن ترى كيف يتم ذلك إذا ألقيت نظرة أخرى على رؤيته للروح وكيف ترى آلية عملها .إذا كنا نتحدث عن الروح النباتية، والحياة النباتية، فإن الوظائف .الأساسية هي التغذية والتكاثر

وفي هذا الصدد، فإن الأداء الجيد يهدف إلى تحقيق الصحة البدنية .حسناً؟ الصحة البدنية هي الخير .أما من .جهة أخرى، فهناك الروح الحيوانية

وفي هذا الصدد، ينصب اهتمامه بشكل خاص على الوظائف الحسية والعاطفية ، أي المشاعر والأحاسيس والشهوات الواعية، والبعد الشهوي .ويرى أن الأداء السليم لهذه الوظائف هو ما ينتج ما يسميه بالفضائل . الأخلاقية

، الفضائل الأخلاقية التي تتوازن فيها الشهوات والرغبات والعواطف .وبالطبع، هناك أيضاً النفس العاقلة .بوظائفها من فكر وكلام وممارسة الفن

.وهنا، ما تريده كوظائف مناسبة هو الفضائل الفكرية .فضائل العقل .ومن بين فضائل العقل، يميز بين اثنين

.أحدهما هو العقل العملي .بل أقصد الحكمة العملية .والآخر هو الحكمة التأملية

.حسناً؟ العقل العملي، والحكمة التأملية .الآن، دعونا نتحدث عن الحياة الحساسة .المشاعر، والشهوات

قد نشعر بتلك المشاعر بإفراط أو بنقص .زيادة أو نقص .ما نحتاجه بالأحرى هو أن نشعر بما نفعله، وما نرغب فيه، في الأوقات المناسبة، وبالنظر إلى الأشياء المناسبة، وتجاه الأشخاص المناسبين، وبالدافع .المناسب، وبالطريقة المناسبة

هذا هو التوازن، كما ترى .وهذا ما تبحث عنه في التفكير والتدبر .أن تشعر، على سبيل المثال، بالغضب في .الوقت المناسب، تجاه الأشياء المناسبة، والأشخاص المناسبين، بالدافع المناسب، وبالطريقة المناسبة

.حسناً؟ أن تشعر بالجوع .أن تشعر بالجوع .أن تشعر بالجوع

،أن يكون المرء مدفوعاً بها في الأوقات المناسبة، وهكذا دواليك .لذا، يصبح الأمر مسألة مراقبة وتوجيه .والتحكم في الحياة العاطفية .الفضائل الأخلاقية

وكما لاحظتم أثناء قراءتكم لأرسطو، فإنكم تلاحظون جميع الفضائل المختلفة التي يتحدث عنها .ففضيلة .الشجاعة، على سبيل المثال، الإفراط في هذه الصفة يُعدّ تهوراً، والنقص فيها يُعدّ جبناً

.فضيلة الكرم، أي العطاء للناس .أما النقص فيها فهو البخل والضيق

،الإفراط، والتبذير، وإهدار المال بلا حكمة .أترى ؟ لذا، يُعرَّف الوسط بين الطرفين، من منظور الأداء السليم بأنه الحفاظ على توازن الحياة العاطفية .حسناً؟ تذكر ذلك منذ عهد ما قبل سقراط، فمفهوم العقلانية .والعدل والنظام الأمثل للأشياء، كان دائماً قائماً على التوازن والتناسب

حسنًا .إذًا، هو يطورها في هذا الاتجاه .قد تتساءل، ما هو مكان اللذة في الحياة الأخلاقية ؟ وهو يتناول هذا ".الموضوع في موضعين من كتابه "الأخلاق النيقوماخية

هو يوضح صراحةً أن المتعة ليست هي السعادة .فالسعادة، بطبيعة الحال، هي الأداء السليم والرفاهية .أما المتعة فهي أقرب إلى العاطفة والشعور، كما ترى، والتي قد تُفرط أو تُنقص في أمور غير مناسبة في أوقات غير .مناسبة، وهكذا دواليك

تكمن مشكلة اللذات في أنها متقطعة، وتعتمد على أحداث خارجية، خارجة عن سيطرتنا إلى حد كبير .وهناك أنواع عديدة من اللذات ذات قيم أخلاقية متفاوتة .لذا، لا يمكن أن تكون اللذة هي الخير الأسمى إذا قمنا .بتقييمها بمعيار آخر، إذا كانت اللذات ذات قيم أخلاقية متفاوتة

،في النهاية، ثمة متعة في الخروج والتنزه ، ومتعة في قراءة أرسطو .فهما أمران متفاوتان في قيمتهما الأخلاقية وهكذا دواليك .كلا ، في الواقع، يرى أرسطو أن المتعة ليست غاية في حد ذاتها، بل هي أقرب إلى كونها نتيجة .ثانوية، أثر جانبي لتحقيق غايات أخرى، كما ترى

قد ينشغل بالك بالتساؤل عما إذا كان إنفاقك على تلك الوجبة الشهية في الخارج يستحق كل هذا العناء، حتى أنك عندما تنتهي، لا تكون متأكدًا من استمتاعك بها .تكمن المتعة في النشاط المُرضي بحد ذاته ، لا في .النتيجة النهائية، بل كغاية في حد ذاتها .إنها فائدة إضافية

حسنًا، الأمران الآخران اللذان يجب أن نتناولهما في هذا السياق برمته المتعلق بالتطور الأخلاقي يرتبطان بدور .الحكومة في مكانة الفنون .لأن أفلاطون رأى أن كليهما يُسهم في تهذيب النفس، وكذلك أرسطو

في الواقع، هذه سمة مميزة للنظرية السياسية برمتها حتى نصل إلى شخصيات مثل مكيافيلي .لقد كان عصر النهضة هذا يرى أن وظيفة الحكومة مرتبطة بالخير، لا بالسلطة، بل بالخير .لذا، ينظر أرسطو إلى الحكومة .من منظور الغاية الإنسانية ، فهو لا يُعرّف الإنسان ككائن عاقل فحسب، بل ككائن اجتماعي، كائن اجتماعي

يقول :نحن بطبيعتنا كائنات اجتماعية، وهذا ما يُترجم إلى عبارة "بطبيعتنا ."في اليونانية، هي كلمة واحدة .فقط، "فوساي ."بطبيعتنا

،بالطبع، هو مُحمّلٌ بأهمية كل ما يقوله عن الغائية .فكل شيء في الطبيعة له سببه النهائي، وغايته، ونهايته .كما ترى .بحكم طبيعته، وجوهره، وشكله

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي .فالاجتماعية جزء لا يتجزأ من جوهرنا .ولا يمكننا أن نؤدي وظائفنا على .النحو الأمثل إلا ككائنات اجتماعية

لا نستطيع العمل بشكل صحيح في عزلة .أرسطو لم يكن ليكتب روبنسون كروزو، كما ترى .دانيال ديفو كان يعلم ما يفعله.

،كان فيلسوفًا اجتماعيًا من القرن الثامن عشر، في عصر الفردية .وعندما تقرأ الدراسات النقدية عن ديفو تتضح لك الصورة كاملة .ما يصوّره ديفو هو الإنسان المكتفي بذاته، العقلاني، وحيدًا على جزيرته، مع ماعزه وإلهه.

أما الماعز، فقد قام بتدجينها، وأخضعها لحكم العقل، كما ينبغي أن تكون الحيوانات .وعندما يأتي المتوحشون لإقامة وليمة أكل لحوم البشر، فإنه بالتأكيد لن يختلط بهم .في الواقع، أنقذ مانفريدي، وراقبه عن كثب حتى أصبح عقلانيًا بما يكفي ليتمكنا من إبرام اتفاق اجتماعي.

يأتي البحارة الإسبان .إنهم ليسوا عقلانيين بما فيه الكفاية .إنه لا يثق بهم.

يأتي البحارة الإنجليز، وينشأ العقد الاجتماعي، ويتجهون نحو حياة اجتماعية أكثر ترابطًا، كما ترى .لكن أرسطو ما كان ليكتب ذلك أبدًا، لأن مفهوم الفرد المنعزل وحيدًا على جزيرته، دون أن يدرك، هو في جوهره كائن اجتماعي .إنهم كائنات اجتماعية مترابطة ، ولا يتحقق الخير الإنساني في المجتمع إلا من خلال الأداء السليم للمجتمع، وليس للفرد وحده.

حسنًا، في ضوء ذلك، يسعى إلى تطوير مفهوم للدولة المثالية، ويمكننا أن نتوقع أن تكون هذه الدولة هي تلك التي تعمل بكفاءة .تعمل بكفاءة وفقًا لطبيعة الدولة وغايتها المنشودة .بعبارة أخرى، ما هو المجتمع العادل؟ المجتمع العادل هو المجتمع المنظم بعقلانية لتحقيق الصالح العام.

وهو ما يُرتب بشكل عقلاني لتحقيق الصالح العام .أجل .ما هو الفرد العادل، الفرد الصالح؟ هو من تُرتّب عواطفه بشكل سليم لتحقيق الصالح العام.

أعني لمصلحته، للخير .لذا، فإن الدولة ، بهذا المعنى، هي الفرد مُكبَّراً .يجب أن تُنظَّم على النحو الأمثل من أجل الصالح العام، وهنا يبدأ التشابه مع أفلاطون بالتلاشي.

لأنك تتذكر أن أفلاطون رفض أشكال الحكم القائمة باعتبارها غير ملائمة وظالمة وغير مستقرة. فالأرستقراطية والديمقراطية والاستبداد والأوليغارشية، لا يُجدي أي منها نفعاً .ولذلك، أسس نوعاً واحداً لا غير من المثل السياسية العليا تحت حكم الملوك الفلاسفة.

أظن أن السبب يكمن في أن مثال أفلاطون كان مثالاً لا وجود له إلا في عالم المُثُل المُتعالية عنده .أما بالنسبة لأرسطو، فالمُثُل لا وجود لها إلا في عالم الجزئيات، وهذه الجزئيات تُجسّد المُثُل تجسيداً ناقصاً .

إذن، قد توجد تجليات مختلفة وغير كاملة للدولة المثالية .هل فهمت؟ إذن، أرسطو منفتح على الدساتير السياسية البديلة .أنواع بديلة من الأمور.

لا يهتم بما قد يكون عليه الهيكل المثالي لمجتمع عادل، بل يهتم بالأحرى بالأداء السليم داخل أي نوع من المجتمعات، من حيث الأسرة والتعليم والمؤسسات الاقتصادية ، كما كان الحال في عصره مع العبودية والتبادل، وما شابه ذلك .الأداء السليم بما يخدم الصالح العام.

وبما أن مفهومه للخير يتمحور حول حياة كاملة قائمة على العقل، فإن نوع التعليم الذي يرغب فيه هو ما نسميه اليوم بالتعليم الليبرالي لحياة كاملة قائمة على العقل، أي أنه يشمل جميع جوانب الحياة .لذا، كان فكر .أرسطو السياسي آنذاك واضحاً جداً

يبدو لي أن الكثير من تفكيرنا في هذا البلد حول السياسة أقرب إلى الفلسفة الأفلاطونية منه إلى الفلسفة الأرسطية، بمعنى أننا نميل إلى الاعتقاد بوجود شكل واحد فقط ممكن للمجتمع العادل، وهو شكلٌ يُشبه المجتمع الأمريكي، بدلاً من إدراك وجود بدائل أخرى قابلة للتطبيق .حسنًا، ماذا عن الفنون؟ ماذا عن .الفنون؟ هنا أيضًا، ثمة تشابه مبدئي وعابر نوعًا ما مع أفلاطون عندما نتحدث عن الفن كنوع من المحاكاة .لكن هذا التشابه يتوقف عند هذا الحد

،يرى أفلاطون أن الفن يجب أن يحاكي الشكل، الشكل المتعالي .لذا، فإن الفنون التي تحاكي الجزئيات، الأفراد حتى أفرادًا مثل سقراط، تكون بعيدة كل البعد عن الواقع لأن الفرد ليس سوى نفسه، نسخة من الشكل .أما أرسطو، فيرى أن الفن ليس محاكاة للشكل بل محاكاة للحياة، أو كما يُترجم غالبًا، ولتمييزه عن أفلاطون، وهذا .المصطلح دقيق، فالفن تمثيلي، نعم، لكنه تمثيل للحياة، للشخصيات، لمشاعرها

تخيل تقليد مشاعرهم، تمثيل مشاعرهم .هذا تحديدًا ما حذر منه أفلاطون عند إلقاء القراءات والتلاوات العامة، تقليد مشاعر الآخرين .أترى ؟ تمثيل الشخصيات، مشاعرهم، أفعالهم، لأنك لا تستطيع رؤية العام إلا من خلال الخاص، أترى ؟ وهكذا يساعدك الفن على تركيز تلك التجربة التراكمية بحيث تقول عن شخصية، ممثلة تمثيلًا جيدًا، نعم، ألسنا جميعًا كذلك؟ ألسنا جميعًا كذلك، أترى ؟ لأن عبقرية الفن . الجيد تكمن في أنه يساعدك على رؤية شيء عام في الخاص

بهذا المعنى، يرى أن الشعر، وهو شكل من أشكال الفن، أكثر علمية من التاريخ .قد يبدو هذا غريباً لأننا لا نفكر بهذه الطريقة، لكنه في عصره كان ينظر إلى التاريخ على أنه مجرد سرد للتفاصيل، وتوثيق للأحداث، لا أكثر، مجرد رواية قصص، بينما الشعر، بقدر ما يجسد شيئاً كونياً، أقرب إلى ما يسميه العلم، أي التفكير النظري، والتفكير من منظور مبادئ كونية .إن ما نسميه اليوم نقد الفن، أي نقد الأشكال الفنية، ومعايير .النقد الفني، كلها تستند إلى هذا المفهوم

يتعلق الأمر بتأثير تمثيل المشاعر على الجمهور .فعندما يتحدث عن الدراما، على سبيل المثال، يحدد الخصائص الشكلية المناسبة للدراما الجيدة، ويهتم بالتأثير العاطفي .يجب أن تكون المأساة الجيدة قادرة على إحداث تطهير، لا سيما لمشاعر الخوف والشفقة، التي يمكن أن تخرج عن توازنها بسهولة وتسلبنا .شجاعتنا

نعم سيدي .التطهير هو عملية تفريغ للمشاعر، ففي المأساة الجيدة، يُثار الشفقة والخوف، ثم تُطلق هذه المشاعر في نهاية المأساة، فتُطهر الحياة العاطفية، ونتحرر من تلك المشاعر لفترة، ونعيش حياة أقرب إلى .العقل .ولا شك أن هذا المثال أقل تأملاً في علاقته بالفن من أفلاطون، بتأمله في الجمال ذاته

حسنًا، آمل أن تتضح لك، إذن، في النظرية السياسية والفن كيف تُنتج ميتافيزيقاه الكامنة النتائج .أتتذكر الرسم البياني الذي استخدمناه مع أفلاطون؟ ركز على الميتافيزيقا، وستجد أن نظرية المعرفة هي، بطبيعة الحال، نتيجة طبيعية لها .لكن كيفية معرفتك تعتمد على ما تتحدث عنه من معرفة، ومن هنا، ينبثق الفكر .السياسي، وعلم الجمال، والأخلاق، والنظرية التربوية، وكل شيء آخر، وأرسطو مثال كلاسيكي آخر على ذلك

حسنًا، هذا ما أردتُ قوله عن أرسطو .الآن دورك يا ديفيد .بالنسبة لأرسطو، فإن معرفة الخير لا تعني .بالضرورة فعله، لأن لديك إرادة أقوى بكثير من مجرد الاختيار

.أجل، أعتقد أن هذا صحيح .لا يوجد ما يضمن الاستمرار بمجرد معرفة الخير .عليك أن تختار

يُولي أرسطو أهمية أكبر لحرية الاختيار .تقول إن معرفة الخير لا تضمن فعله، وكثيرًا ما نجد كتّابًا يقولون إن معرفة الخير عند سقراط وأفلاطون تعني القدرة على فعله .صحيح أن سقراط قال شيئًا من هذا القبيل في .موضع ما، لكنني لا أعتقد أن هذه هي الحقيقة كاملة، لذا لا أظن أن هذا ينطبق حتى على سقراط وأفلاطون

وأقول هذا لهذا السبب .إذا قرأتَ كتاب جمهورية أفلاطون، وهو ما ستفعله حتماً، أليس كذلك، في أحد هذه الأيام الممطرة؟ ستجد، وأنت تقرأ جمهورية أفلاطون، أنه يتحدث عن إعداد الناس للحكم بالعقل، وإعداد .ملوك فلاسفة، حكماء، يحكمون بالعقل

اتضح أن للمعرفة متطلبات أخلاقية .الآن، إذا كانت هناك متطلبات أخلاقية للمعرفة، فكيف يمكن للمعرفة أن تكون هي ما يجعل فعل الخير ممكنًا؟ هل فهمت؟ لن تكون مستعدًا لتعلم الجدل إلا بعد أن تتعلم ضبط النفس وتكتسب الشجاعة، وهو أمر ضروري لمعرفة الحقيقة الأبدية .إذن، هناك متطلبات عاطفية وأخلاقية .للمعرفة

هل يعني هذا أنه إذا عرفت الخير، فستفعله تلقائيًا؟ حسنًا، ليس إذا أخذنا أسطورة فايدروس على محمل الجد .قد تكون منهمكًا في بناء منزل بعربتك، فيُقلب الحصان الجامح كل شيء رأسًا على عقب، فتفشل .لن .تفعل الخير، كما ترى

لذا أعتقد أنه إذا أخذنا الصورة الأفلاطونية الكاملة في الاعتبار، فإن الأمر ليس تلقائيًا .إذا عرف الناس ما هو الخير ، فسيفعلونه .أوه، هناك جانب آخر من الفكرة يدخل في هذا، وهو أن أفلاطون لا يتحدث عن نوع من .المعرفة المنفصلة والخالية من القيمة

إنه يتحدث عن حب الحقيقة، أتذكر؟ وربما إذا كنت تحب الحقيقة حقًا، فستفعل ما تتطلبه .إنهم لا يعرفون بمعنى الوعي الموضوعي، المنفصل، غير الشخصي .حسنًا، ماذا عن أرسطو أيضًا؟ عند مقارنة أفلاطون وأرسطو، أميل عمومًا إلى الموافقة على أرسطو باعتباره امتدادًا وتحسينًا لفكر أفلاطون، لكن فيما يتعلق بالأخلاق، يبدو أنه فقد الواجب الأخلاقي المتعالي الذي كان لدى أفلاطون، إذ يبدو أنه قد حوّل الأمر .برمته إلى عمليّ في ذلك الجانب المتعالي، فالجانب الصوفي غائب تمامًا، وهو ما يبدو ضروريًا جدًا في الأخلاق

البراغماتية مقابل التصوف .حسنًا، سأقتنع بفكرتك، لأنني أنا من طرحتها ، بأن أخلاق أفلاطون كانت محفزًا للتصوف في العصور الوسطى، لكنني لا أقتنع بمفهوم البراغماتية .فالبراغماتية تُعرَّف وفقًا لمعتقدات من .صاغوا هذا المصطلح

وعلى وجه الخصوص، جون ديوي .البراغماتية هي وجهة النظر التي تعتبر المعتقدات والقيم الأخلاقية مجرد .أدوات لتحقيق أهداف مؤقتة .بالنسبة للبراغماتية، تكون الأهداف دائماً قصيرة المدى

إننا نسعى، بدلاً من أي شيء آخر، إلى أي خير شامل .ويصر ديوي على أنه لا يوجد خير جوهري .كل شيء .وسيلة

.هذا ليس رأي أرسطو .فبالنسبة لأرسطو، هناك خيرٌ جوهري .فالأداء السليم للإنسان هو خيرٌ جوهري

كما ترى، فإن مفهومه عن الخير الأسمى، الخير المطلق، ينطلق أولاً من كونه خيراً في جوهره، لا مجرد ،وسيلة، وهذا ما رفضه ديوي رفضاً قاطعاً .الآن، أظن أنك حين تطرح التناقض بين البراغماتية والتصوف

فإنك تسأل، من خلال الأشكال الوشيكة، هل لديه أي مثال عالمي حقيقي ؟ ترى، أولئك الذين لا يملكون مثالاً هم براغماتيون .حسناً، أرسطو ليس براغماتياً، لكن هل لديه أي مُثُل عالمية؟ نعم، لديه.

لا يشترط أن تكون أفلاطونياً لتكون مؤمناً بالمطلق الأخلاقي .فالخير المطلق ، كما ترى، هو عيش حياة كاملة وفقاً للعقل والفضيلة .فالفضائل خيرٌ في حد ذاتها.

ينبغي عليك السعي وراء الفضائل .إنه لا يتردد في ذلك .لماذا؟ لأنه على الرغم من أن هذه الفضائل تقع ضمن تفاصيل، إلا أنها تظل مبادئ عالمية.

كما ترى، ليس من الضروري امتلاك مفاهيم كلية متعالية لامتلاك مفاهيم كلية، طالما أن لديك مفاهيم كلية. فنقيض ما هو نسبي هو ما هو كلي .وهذا ما ذكره أرسطو.

الآن، إذا كنتَ تقصد أنه لا يُقدّم لنا مجموعة كاملة من القواعد المطلقة لنعيش وفقها، فالجواب هو لا، بل يُقدّم لنا فضائل مطلقة لنُجسّدها، لأنّ أخلاقه قائمة على الفضيلة، ولم نتعرّف على مسألة وضع قواعد مطلقة للعيش وفقها في النظرية الأخلاقية إلا في القرن الثامن عشر .فالاعتراف يكمن في أنه بينما توجد مُثُل أخلاقية عالمية، وتنبثق منها قواعد مُحدّدة، فإنّ الأخلاق الغائية تتطلّب أن تكون مُوجّهة نحو الغاية في المقام الأول.

بصراحة، أعتقد أن هذا هو جوهر الأخلاق الكتابية .أعتقد أنها تركز على الغاية .كما تعلم، تتحدث الأخلاق الكتابية عن التشبه بالمسيح كهدف.

تقول :أجل، ولكن الوصايا العشر .نعم، صحيح، ولكن جوهرها هو :أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك، وأحب قريبك كنفسك .هذا هو معناها.

إنهم ببساطة يشرحون معنى الحب عند تطبيقه على عيش حياة متكاملة .يعني ذلك أنك ستسعى لتحقيق مقاصد الله في مختلف مجالات المسؤولية الأخلاقية .وهذا يعني أيضاً أن هناك أموراً معينة لن تفعلها.

لذا، بهذا المعنى، أعتقد أن أرسطو ليس براغماتياً .كلا .هل لديه أي كيان متعالٍ؟ نعم، إنه الله.

وهكذا، يرتبط الخير في نهاية المطاف بنوع من الوحدة المنظمة التي يحافظ عليها جوهر الله ويدعمها .لم أذكر، وربما كان عليّ أن أذكر، أنه عندما يتحدث عن الحكمة التأملية، فإن أسمى أنواع التأمل هو تأمل من يتأمل تأمله باستمرار .تأمل الله، بهذا المعنى.

إذن، لديه تلك النزعة الأفلاطونية، لكن دون الخوض في الاتجاه الروحاني الذي اتجهت إليه التصوفات اللاحقة، وهو ما لم يفعله أفلاطون، لكن التصوفات اللاحقة فعلته .هل هذا واضح؟ هل ترغب في العودة إلى هذا الموضوع أكثر؟ أوه، أجل، ربما لا .أحيانًا أجد أنه في المحاضرات التمهيدية، حيث نخصص يومًا واحدًا لدراسة أرسطو، غالبًا ما يقول الطلاب" :أوه، أرسطو نسبي".

أرأيت، كيف توصلوا إلى هذا الاستنتاج؟ حسنًا، لأنه يتحدث عن إيجاد الحل الوسط، بدلًا من تحديد ما يجب عليك فعله بدقة .لكن القول بأن إيجاد الحل الوسط هو تحديد ما يجب عليك فعله بدقة .أي، بلغة مسيحية، استخدم المواهب التي وهبك الله إياها، وقرر بنفسك في ضوء كل ما لديك من معلومات.